المحاضرة الثالثة عشر

الرواية العربية المعاصرة أعلامها

تمهيد : لقد بدأت الرواية العربية، بعد الحرب العالمية الثانية تتوشح رداء الواقعية بمختلف اتجاهاتها، مسايرة في ذلك ما كان سائدا في العالم، من حركات تحرر واستقلال بعض الدول وتشكل معسكرين إشتراكي و رأسمالي.

فاتسمت الرواية في بداياتها بإيديولوجية "واقعية"، وانقسمت في الوقت ذاته إلى عدة أنواع منها: الواقعية الاشتراكية و الواقعية الطبيعية والواقعية الإنتقادية و الواقعية السحرية. مصاغة كلها في قوالب تقليدية مألوفة تسير وفق نمط محدد.

1- الرواية المعاصرة مابعد الواقعية : ونعني بها تلك الرواية التي تجاوزت الأطر الواقعية والتقليدية إلى أطر رمزية وإيحائية ودلالية وتتجلى أكثر من خلال توظيف الرمز التراثي أو التوليدي أو الحلم أو تيار الوعي، وبالرغم أن إرهاصات الرواية التجديدية قد ظهرت في فترة مبكرة مع الواقعية إلا أنها شكلت مرحلة بارزة منذ أواخر الستينيات وحتى نهاية هذا القرن. فجاءت مختلفة عن الرواية الكلاسيكية في الموضوع وطريقة معالجته على سبيل المثال لا الحصر:

- ثنائية الأنا والآخر : وهو موضوع أفرزته عوامل سياسية واجتماعية تشهدها القرن العشرين، تجلى في علاقة الذات العربية بالذات العربية المختلفة عنها إيديولوجيا ودينيا وحضاريا فجاءت رواية الطيب صالح السوداني "موسم الهجرة إلى الشمال" ويحي حقي في "قنديل أم هاشم" وتوفيق الحكيم في "عصفور من الشرق"

- تيار الوعي وأزمة الإنسان المعاصر: وفي هذا السياق تجلى تأثير الحداثة المعاصرة في الروائيين الغرب، حيث مزقوا جسد الرواية التقليدية من خلال التعبير عن قلقهم وحيرتهم في فهم معنى الوجود

كما في رواية "وليمة لأعشاب البحر" لحيدر حيدر ورواية "حدث أبو هريرة قال" لمحمود المسعدي التونسي ورواية "التبر" لإبراهيم الكوني الليبي ورواية "ثرثرة فوق نهر النيل" للخيب محفوظ ورواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني* هذه الأخيرة التي تعكس رؤية الكاتب للقضية الفلسطينية، وكيفية التعامل مع هذا الكيان الصهيوني؛ فإن القراءة السطحية لهذه الأعمال لا توصل القارئ إلى فهم النص، ما لم يتسلح بآلية التأويل واستنطاق المعنى في شكل فلسفي عميق، يسعى وراء الحقيقة المفقودة في الإنسان المعاصر

2- خصائص الرواية العربية المعاصرة: ممّا سبق نستنتج أنّ الرواية العربية المعاصرة قد اتسمت بالتجديد الفني والابتكار في البناء الروائي، مع استخدام تقنيات جديدة مثل التجريب والتشظي الزماني والمكاني وتعدد الأصوات لذلك حصر النقاد خصائصها فيما يأتي:

- تنوع المضمون: لقد تعددت موضوعات الرواية المعاصرة إذ تتناول مجموعة واسعة من القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية والنفسية على سبيل المثال: تعالج رواية وليمة لأعشاب البحر لحيدر حيدر قضايا اجتماعية وسياسية من خلال علاقة البطل الأستاذ مهدي جواد الذي جاء من سوريا للتدريس في الجزائر مع طالبة سعاد ابنة الشهيد سي العزي

- التجديد الفني: ويتمثل في استخدام تقنيات وأساليب جديدة في السرد والبناء والاعتماد على التجريب والتكرار والتشظي الزماني والمكاني على سبيل المثال: "رواية موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، الذي ناقش فيها أزمة المفكر العربي مصطفى سعيد وعلاقته مع الآخر المختلف، حين كان طالبا في بريطانيا ثم أستاذا جامعيا ثم عودته بعد دخوله السجن - إلى وطنه ووفاته في نهر النيل، كل أحداثها ذات دلالة سيميائية.

* غسان كنفاني روائي فلسطيني اغتاله الموساد عام 1972 من أعماله رجال في الشمس و عائد إلى حيفا و المتشائي